جمهورية العراق
رئاسة ديوان الوقف السني

Republic of Iraq
Al-Sunni Endowment

مجلة كلية الإمام الأعظم الجامعة

مجلة علميَّة فصلية محكَّمة

الجزء
٢

Al- Imam Al-Adham University College

A.D 2025 A.H 1447

جمادى الآخرة ١٤٤٧ هـ
كانون الأول ٢٠٢٥ م

اقرأ في هذا العدد:

١. قول الإمام الفسوي: حسن الحديث في كتابه المعرفة والتاريخ دراسة تطبيقية مقارنة
أ.م.د. حمزة عبد الله محمد

٢. جمالية التناسب بين معنى الخفاء وإسم سورة الكهف - دراسة تفسيرية دلالية -
أ.م.د. مصطفى أياد سهيل

٣. حديثُ القرآنِ الكريم عن الطَّاقاتِ المعطلة - دراسة موضوعيَّة-
أ.م.د. ضحى سمير يونسَ الحيالي

٤. العلاقة التفسيرية بين القراءات في تفسير الماتريدي نماذج من سورة البقرة
م.د. سعد الدين خميس محروس العزاوي

٥. الجبر والإختيار في الجسد المُعدَّل دراسة عقديّة لمآلات التحرير الجيني والقدرة الإنسانية
م.د. شهد حسين علي

٦. رأي ابن الهمام في موقف الحنفية من المصلحة المرسلة من خلال كتاب التحرير ..
م.د. عماد إبراهيم مصطاف

٧. الأحكام الفقهية المتعلقة بأسماء الله الحسنى
م.د. بلال مجيد علي العبيدي

العدد الرابع والخمسون
جمادى الآخرة ١٤٤٧ هـ - كانون الأول ٢٠٢٥ م

الرقم الدولي: ISSN:1817_6674

ISSN: 1817-6674
coll.magazine@imamaladham.edu.iq

مجلة كلية

الإمام الأعظم الجامعة

العدد الرابع والخمسون

«الجزء الثاني»

جمادى الآخرة ١٤٤٧ هـ
كانون الأول ٢٠٢٥ م

هيئة تحرير المجلة لسنة ٢٠٢٥م

أ. د. صلاح الدين فليح حسن - عميد كلية الإمام الأعظم الجامعة ..... المشرف العام
أ.د. فهيمي أحمد عبد الرحمن ..... رئيس التحرير
أ.م.د. علي داود خلف..... مدير التحرير
أ.د. إسماعيل عبد عباس.....عضو
أ.د. محمود عبد العزيز محمد .....عضو
أ.د. حقي إسماعيل محمود..... عضو لغوي
أ.د. حسام مشكور عواد .....عضو
أ.د. محمد عبد القادر عجاج ..... عضو مترجم إنكليزي
أ.د. وسام محمد خليفة.....عضو
أ.د. أحمد ياسين معتوق .....عضو
أ.د. خالد مصطفى عبيد.....عضو
أ.د. نور سعد محسن .....عضو
أ.د. وصفي عاشور أبو زيد / تركيا .....عضو
أ.د. محسن المطيري / الكويت .....عضو
أ. د. لبنى خميس مهدي / وزارة التعليم العالي.....عضو
أ.م.د. عبد الوهاب أحمد حسن الطه.....عضو
أ.م.د. محمد صالح حسن / دائرة البحوث .....عضو

شروط النشر في مجلة
كلية الإمام الأعظم الجامعة / العراق

الرقم الدولي ISSN:1817-6674

مجلة كلية الإمام الأعظم الجامعة، مجلة إنسانية من المجلات العلمية الأكاديمية الرصينة، وقد صدرت موافقة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي لاعتمادها بالرقم: بت/٨٦٤ في ٢٠٠٥/٥/٢٤.

شروط النشر العامَّة:

تسعى هيئة التحرير في مجلة كلية الإمام الأعظم الجامعة إلى الارتقاء بمعامل التأثير (impact Factor)، تمهيدًا لدخول المستوعبات العلمية العالمية، وعليه تنشر مجلة الكلية البحوث التي تتسم بالرصانة العلمية والقيمة المعرفية، وبسلامة اللغة، ودقة التوثيق وفق الشروط الآتية:

١. ألَّا يكونَ البحث منشورًا سابقًا في مجلة أخرى، وألَّا يكونَ جزءًا من بحث سابقٍ منشورٍ، أو من رسالة جامعية، وعلى الباحث أن يوقّع نموذجَ تعهدٍ بألَّا يكونَ البحث منشورًا، أو سبق تقدّيمه للنشر في مجلة أخرى، وألَّا يقدّمه للنشر في مجلة أخرى بعد نشره في مجلة كليتنا، وأن يوافق على نقل حقوق نشر البحث إلى المجلة في حال قبول نشره.

٢. ألَّا يذكر اسم الباحث أو أيّ إشارة تدلُّ عليه في متن البحث؛ لضمان سرية وحيادية عملية التحكم.

٣. ألَّا يزيد عدد الكلمات في البحث على (٨٠٠٠) كلمة، مع المصادر والملاحق، أو ألَّا يزيد على خمس وعشرين صحيفة.

٤. أن تحتوي الصحيفة الأولى من البحث ما يأتي:

أ. عنوان البحث باللغة العربية والإنجليزية.

ب. اسم الباحث ودرجته العلمية وتخصصه باللغة العربية والإنجليزية.

ج. مكان عمل الباحث باللغة العربية والإنجليزية.

د. رقم هاتف الباحث وبريده الإلكتروني الجامعي.

٥. يقدّم الباحث ملخصًا (باللغة العربية والإنجليزية) لا يقل على (١٥٠) كلمة.

٦. يوضع بعد الملخص (Abstract) مباشرة الكلمات المفتاحية لموضوع البحث (Keyword)، باللغة العربية والإنجليزية.

٧. على الباحث اتّباع قواعد الاقتباس وتوثيق المصادر، وأخلاقيات البحث العلمي بما يتوافق مع سياسة المجلة.

٨. تكتب الهوامش داخل المتن وبين قوسين (APA) النظام الامريكي وكما ياتي :

- مع تطور الحياة (الزمخشري، ١٩٩٩: ٣٥).
- قائمة المصادر باللغة العربية (APA).
- قائمة المصادر باللغة الإنكليزية (APA).

٩. الاستشهاد بعددين من أعداد المجلة المنشورة سابقًا والمرفوعة في الموقع الإلكتروني الخاص بكليتنا في الرابط الإلكتروني: https://www.iasj.net/iasj/journal/224/issues.

١٠. تطبق المجلة نظام فحص الاستلال الإلكتروني باستخدام برنامج (Turnitin) ويرفض نشر الأبحاث التي تتجاوز فيها نسبة الاستلال ٢٠٪.

١١. يخضع البحث لفحص أولي تقوم به هيئة التحرير في المجلة، وذلك لتقرير أهلية البحث للتحكيم، ويحق لها أن تعتذر عن قبول البحث دون تقديم الأسباب.

١٢. تتبع المجلة التقويم المزدوج السري لبيان صلاحية البحث للنشر، إذ يعرض البحث المقدّم للنشر على محكمين اثنين من ذوي الاختصاص، ويتم اختيارهما بسرية مطلقة، بالإضافة إلى عرض البحث على خبير لغوي لتقويم سلامته اللغوية.

١٣. الأبحاث التي يقترح المحكمون إجراء تعديلات عليها لتكون صالحة للنشر، تعاد إلى أصحابها لإجراء التعديلات المطلوبة عليها، وخلاف ذلك لا يتم استلام البحث، وستتم مراجعة البحث من قبل هيئة التحرير للتأكد من التزام الباحث بالأخذ بجميع الملاحظات المثبتة من قبل المقيمين.

١٤. تُعبِّر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها، لا عن رأي المجلة.

١٥. تنشر المجلة أعدادًا خاصة بالمؤتمرات العلمية المتوافقة مع تخصص المجلة.

١٦. أجور نشر البحث: يدفع الباحث (٥٠) ألف دينار لتغطية أجور التحكيم، ويكمل دفع بقية الأجور عند قبول البحث للنشر.

١٧. تخريج النصوص القرآنية والحديث النبوي الشريف على ضوء المنهج العلمي الدقيق الكامل.

١٨. يزود الباحث بنسختين مستلة، بعد النشر.

٢٠. يتم إرسال الأبحاث على منصة المجلة .https://journal.imamaladham.edu.iq/index.php/al-Imam-Al-Adham/user/register. أو من خلال مسح رمز QR في أعلى الصفحة.

شروط النشر (الفنيَّة):

١- يقدّم البحث بملف واحد، يبدأ بالعنوان وينتهي بالمصادر، وألَّا يزيد على خمس وعشرين صحيفة.

٢- تكتب الهوامش داخل المتن وبين قوسين (APA) النظام الامريكي وكما ياتي :

- مع تطور الحياة (الزمخشري، ١٩٩٩: ٣٥).
- قائمة المصادر باللغة العربية (APA).
- قائمة المصادر باللغة الانكليزية.

٣- حجم الخط لـ (١٦).

٤- نوع الخط باللغة العربية ((Simplified Arabic واللغة الإنجليزية (Times New Roman)) .

- ملاحظة: في حال عدم الأخذ بشروط النشر نعتذر عن استلام البحث ونشره.

- يمكن زيارة موقع المجلة في مبنى الكلية في سبع إبكار أو التواصل عبر البريد الإلكتروني magazine@imamaladham.edu.iq.

أو الاتصال بمدير التحرير عبر الهاتف (٠٠٩٦٤٠٧٧٣٢٤٣٥٦٩٣)، ويمكن الاطلاع على أعداد المجلة عن طريق موقع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.https://www.iasj.net/iasj/journal/224/issues.

مميزات المجلة:

١- سياسة الوصول المفتوح: جميع الأبحاث متاحة مجاناً فور نشرها.

٢- تُنشر أربعة أعداد سنوياً منذ عام ٢٠٠٥.

٣- تستخدم برامج متقدمة للكشف عن الانتحال لضمان الأمانة العلمية.

٤- تُعنى بنشر الأبحاث التي تواكب التطورات وتسهم في معالجة قضايا المجتمع والحد من الظواهر السلبية.

٥- تنشر أعمال المؤتمرات والندوات المتخصصة.

كلمة العدد الرابع والخمسين

من عطايا الله سبحانه على الإنسان وهبه العقل، فالعقل عطاء إلهي، به يستبصر الإنسان، فيمايز الخير من الشر، ويهتدي إلى معاشه، ويتعلم ما ينفعه في الدنيا والآخرة.

فبالعقل يعرف الإنسان ذاته، ويدرك أسرار الكون ويتعرف ما فيها من عبر ودلائل، فيوقن أن وراء هذا الإبداع الفريد إلها عظيما يتصف بالكمال المطلق، وهو خالق كل شيء وهو اللطيف الخبير.

وتتمايز الأمم بما لديها من ذوي العقول، وبما يقدمونه من أفكار وعلوم وأبحاث. وتبنى مؤسسات الدَّولة به، لا سيَّما التَّعليميَّة ومنها الجامعات والكليات، والَّتِي تعرف بأَساتيذها ونتاجهم العلميّ من بحوث رصينة تنشر بمجلات رصينة، ومن هذه المجلات مجلة كليتنا.

هيئة التحرير

المحتويات

١. قول الإمام الفسوي: حسن الحديث في كتابه المعرفة والتاريخ دراسة تطبيقية مقارنة ١١
أ.م.د. حمزة عبد الله محمد .....
٢. حديثُ القرآنِ الكريمِ عن الطَّاقاتِ المعطلة - دراسة موضوعيَّة- ٤١
أ.م.د. ضحى سمير يونس الحيالي .....
٣. جمالية التناسب بين معنى الخفاء وإسم سورة الكهف - دراسة تفسيرية دلالية - ٧٩
أ.م.د. مصطفى أياد سهيل .....
٤. التنظيم القانوني لاعتبار الدعوى كأن لم تكن وفقا لقانون أصول المحاكمات المدنية الأردني - دراسة مقارنة - ١٠٩
أثير نايف الطراونة - الأستاذ الدكتور جعفر المغربي .....
٥. التشريعات وعلاقتها في تطور المشاركة السياسية في الأردن (٢٠١٢- ٢٠٢٤) ١٣٩
رعد أحمد الحسنات - الدكتور المعتصم بالله أحمد الخلايله .....
٦. الأَحكام الفقهية المتعلقة بأَسماء الله الحسنى ١٦٣
م.د. بلال مجيد علي العبيدي .....
٧. العلاقة التفسيرية بين القراءات في تفسير الماتريدي نماذج من سورة البقرة ١٩٣
م.د. سعد الدين خميس محروس العزاوي .....
٨. الجبر والإختيار في الجسد المُعدَّل دراسة عقديّة لمآلات التحرير الجيني والقدرة الإنسانية ٢٢١
م.د. شهد حسين علي .....
٩. ملكية البيانات المولدة بالذكاء الإصطناعي في الفقه الإسلامي (دراسة فقهية مقارنة) ٢٤٩
م.د. شيرين أكرم سعيد - أ.د. ظافر رافع زغير .....
١٠. دور التَّربية الإيمانيَّة للأبناء في مجالس العلم والعلماء ٢٨٣
م.د. علي حميد عايد سليمان .....

١١. رأي ابن الهمام في موقف الحنفية من المصلحة المرسلة من خلال كتاب التحرير (دراسة أصولية ونماذج تطبيقية) ٣٠٥
م.د. عماد إبراهيم مصطاف .....
١٢. «الحذف وأثره في توجيه المعنى: دراسة تطبيقية في قصائد الحكمة لأبي العتاهية» ٣٤٥
م.م. إبراهيم سمير موسى .....
١٣. إستدعاء الشخصيات التراثيةفي (حروف الجب)للشاعر محمود فرحان..... ٣٧١
م.م. أسماء حميد أحمد محمد .....
١٤. تأثير بيئات الواقع المعزز التفاعلية في تنمية التفكير المرن لدى طلبة الرياضيات .. ٣٩٧
م.م. حميد محمد عبد الله صكر .....
١٥. الرواية الهجينة «ظلال جسد .. و ضفافُ الرغبة» لـ «سعد محمد رحيم» مثالًا ٤٢٣
م.م. حوراء حميد عبدالله .....
١٦. السبك النصي في شعر الأصمعيات دراسة في ضوء لسانيات النصّ، المصاحبات المعجمية مثالًا ٤٤٧
م.م. زهراء عدنان نعمان .....
١٧. الشخصية اللاهوتية في الطائفة الدرزية (الحاكم بأمر الله) ٤٧٥
م.م. عبد الله نصيف جاسم.....
١٨. أثر الأساليب النحوية المهملة في إبراز الدلالة مقاربة تطبيقية في نصوص تراثية ... ٤٩٥
م.م. عزالدين محمد حسن .....
١٩. فسخ العقد الإداري من قبل الإدارة حدود السلطة وضمانات المتعاقد (دراسة في ضوء المشروعية) ٥١٩
م.م. علاء محمد عبد عرموط.....
٢٠. برنامج مقترح قائم على نموذج سوام لتنمية مهارات التفكير العليا في النحو لدى طلبة المرحلة الإعدادية..... ٥٤٣
م.م. قصي محمد محمود عزاوي .....

«الحذف وأثره في توجيه المعنى: دراسة تطبيقية في قصائد الحكمة لأبي العتاهية»

«Deletion and its Effect on Directing Meaning:
An Applied Study of the Wisdom Poems of Abu al-Atahiya»

إعداد الباحث

م.م. إبراهيم سمير موسى

كلية الإمام الأعظم الجامعة

Prepared by:

Asst. Inst. Ibrahim Sameer Moussa

Al-Imam Al-Adham University College

ibrahim1092.ib@gmail.com

تاريخ إستلام البحث : ٧/ ١٠ / ٢٠٢٥

الملخص

يتناول هذا البحث دراسة الحذف في الشعر الحِكَمي عند أبي العتاهية، حيث يبدأ بتعريف الحذف في اللغة والاصطلاح، ثم يستعرض أنواعه ووظائفه البلاغية. في المبحث الثاني، يركز البحث على التوجيه المعنوي للحذف في قصائد الحكمة لأبي العتاهية، مع تحليل أنواع الحذف وتأثيرها الدلالي في توجيه المعنى. المبحث الثالث يعرض جماليات الحذف من حيث الإيجاز والاختزال في نقل التجربة الحكمة، ويقارن ذلك بشكل مختصر مع أمثلة من شعر حكمي آخر. في الختام، يستخلص البحث أن الحذف عند أبي العتاهية ليس مجرد تقنية لغوية بل أداة بلاغية تعزز إيصال الحكمة وتكثف المعنى، مع التنبيه إلى مخاطره عند الإفراط فيه.

الكلمات المفتاحية : (الحذف - الشعر - الحكمي - أبي العتاهية).

Abstract:

This study examines the use of omission (ellipsis) in the didactic poetry of Abu al-Atahiya. It begins by defining omission linguistically and terminologically, followed by an overview of Its types and rhetorical functions. The second section focuses on the semantic guidance of omission in Abu al-Atahiya's wisdom poems, analyzing the kinds of omission and their Impact on meaning direction. The third section explores the aesthetics of omission, emphasizing brevity and condensation in conveying wisdom, with a brief comparison to other didactic poetry examples. In conclusion, the study finds that omission In Abu al-Atahiya's poetry Is not merely a linguistic device but a rhetorical tool that enhances the delivery of wisdom and Intensifies meaning, while also highlighting the risks of excessive omission.

Key words: Omission in poetry, judicial poetry, Abu al-Atahiya.

المقدمة

الحمدُ للهِ والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيِّدنا رسول الله، وآله وصحبه ومن والاهُ.

أمَّا بعدُ، فتُعدّ ظاهرة الحذف من الظواهر الأسلوبية البارزة في اللغة العربية، وقد حظيت باهتمام كبير لدى النحاة والبلاغيين قديماً وحديثاً، لما لها من أثر في جمال التعبير، وتوجيه المعنى، وتكثيف الدلالة، وتنوع المقاصد، بحيث تغدو الجملة بما فيها من نقصٍ ظاهري مكتملةً من حيث البنية الدلالية في ضوء السياق والقرائن. ومما يُلفت النظر أنّ هذا الحذف لا يكون عبثًا، بل هو اختيار لغويّ دقيق، يتجاوز حدود التخفيف والإيجاز ليشكّل عنصرًا بلاغيًّا له طاقة فنية وتأويلية كبيرة.

وفي مجال الشعر، يتجلّى الحذف بوصفه مكوّنًا أسلوبيًّا يؤدّي وظائف جمالية وتعبيرية مختلفة، تتّصل بالسياق النفسي والفني للنص، لا سيّما في شعر الحكمة، الذي يمتاز بطبيعة تركيبيّة خاصّة تتسم بالإيجاز، والاختزال، وتركيز المعنى. ويُعدّ أبو العتاهية (١٣٠–٢١١هـ) من أبرز شعراء هذا اللون، إذ تحوّل في مراحل حياته من شعر اللهو إلى شعر الزهد والحكمة، فكثر في شعره الاعتماد على الصور الذهنية الموجزة، والتراكيب المكثفة، التي كان للحذف فيها دورٌ كبير في بناء المعنى وتوجيهه.

وانطلاقًا من هذه الملحوظة، جاءت هذه الدراسة للكشف عن أنواع الحذف التي وظّفها أبو العتاهية في قصائد الحكمة، وتتبع أثرها في توجيه المعنى، وكيف أسهمت في تعزيز البعد التأملي، أو توليد الدلالة، أو إشراك المتلقي في عملية الفهم والاستنباط، وذلك عبر قراءة تحليلية لعدد من النماذج المختارة من شعره، في ضوء ما قرّره النحاة والبلاغيون في أبواب الحذف والإضمار والإيجاز.

إشكالية البحث: يُبرزُ البحثُ كيفيَّة إسهام الحذف في توجيه المعنى في قصائد الحكمة لأبي العتاهية؟ وما أنواع الحذف التي وظّفها، وما الأثر الدَّلالي والجماليِّ الذي ترتّب عليها في بنية الخطاب الشعري؟

أهداف البحث: يُحاولُ البحثُ الوقوف على مفهوم الحذف وأنواعه في ضوء الدرس النحوي والبلاغي، وتتبع مظاهر الحذف في قصائد الحكمة لأبي العتاهية، ثمَّ تحليل أثر الحذف في توجيه المعنى وتكثيفه؛ سعيًا إلى إبراز الجمالية البلاغية والتعبيرية للحذف في

شعر الحكمة.

منهج البحث: اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، بعد استقراء مظاهر الحذف فيها، ووصفها مع الإفادة من المنهج البلاغي والأسلوبي، في بيان أثرها في المعنى، وتأثير ذلك على المتلقِّي.

حدود البحث ومادته: تقتصرُ هذه الدراسة على قصائد الحكمة لأبي العتاهية، دون التطرق إلى بقية أغراضه الشعرية. وتم اختيار عدد من النصوص ذات البنية الحكمية الصريحة، الواردة في دواوينه المطبوعة، وتمثل corpus تطبيقيًا كافيًا لأغراض الدراسة.

الدراسات السابقة: تناولت بعض الدراسات الأسلوبية ظاهرة الحذف في سياقات عامة، كما تطرقت دراسات أُخرى إلى شعر أبي العتاهية من زاوية الزهد أو المضمون الديني، ومن تلك الدراسات: أبو العتاهية وخصائص شعره-دراسة تحليلية وأدبية- رسالة ماجستير للباحثة (حمسياتي)، من إندونيسيا سنة ٢٠١٤م، دون أن تتناول – في حدود علم الباحث – ظاهرة الحذف بوصفها آلية لتوجيه المعنى في شعره الحكمي، وهو ما تسعى هذه الدراسة إلى استدراكه والإسهام فيه.

هيكلية البحث: اشتمل البحث على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، أمَّا المبحث الأول فهو: مفهوم الحذف وأنواعه واشتمل على ثلاثة مطالب: المطلب الأول تعريف الحذف في اللغة والاصطلاح، والمطلب الثاني: أنواع الحذف، والمطلب الثالث: وظائف الحذف.

أمَّا المبحث الثاني فكان: التوجيه المعنوي للحذف في قصائد الحكمة عند أبي العتاهية: واشتمل على ثلاثة مطالب: المطلب الأول: معالم الأسلوب الحكمي عند أبي العتاهية، والمطلب الثاني: أنواع الحذف في قصائد الحكمة (تمثيل تطبيقي)، والمطلب الثالث: الأثر الدلالي للحذف في توجيه المعنى.

أمَّا المبحث الثالث فكان: جماليات الحذف ومخاطره في شعر الحكمة: واشتمل على مطلبين: المطلب الاول جمالية الإيجاز والاختزال في نقل التجربة الحكَمية، والمطلب الثاني: حدود الجمال ومواطن الخلل في الحذف عبر مقارنة مختارة من العصر العباسي، ثمَّ الخاتمة وأهمِّ النتائج.

وهذا البحث محاولة لبيان توظيف ابي العتاهية للحذف في أداء المعاني، وبيان بعض اللمسات الجماليَّة.

المبحث الأول: مفهومُ الحذف وأنواعه

المطلب الأول: تعريف الحذف في اللُّغة والاصطلاح

الحذف في اللغة يدل على القطع والإسقاط، ومنه قولهم: «حذفت من الكلام» ،أي: أسقطتُ منه، و»حذفت رأسه» ، أي: قطعتُه، وهو أصل لغوي يدل على الإزالة والاختصار، كما ذكر الجوهري في الصحاح وابن منظور في لسان العرب .(ابن منظور،١٩٩٠م،٤٠، الجوهري،١٩٩٠م،١٢٠)

أمَّا في الاصطلاح، فقد عرّف النحاة الحذف بأنه «إسقاط عنصر لغويٍّ من التركيب، مع قيام قرينةٍ تدل عليه»، ويُعدّ من وسائل الإيجاز في العربية، التي تميل بفطرتها إلى الاختصار دون إخلال بالمعنى. وقد أشار بعض العلماء إلى أن الحذف أحد نوعي الإيجاز مع القصر . (ابو عسى ،٢٠١٦م،١٢).

ويختلط مصطلح الحذف في بعض المواضع بمصطلح الإضمار، فالنحاة كثيرًا ما يستعملونهما بمعنى واحد، كما أشار أبو حيان الأندلسي: «إن الحذف والإضمار يتعاقبان في استعمال النحويين»، وهو ما يؤكده الشهاب الخفاجي بقوله: «وقد يستعمل كل منهما بمعنى الآخر» .(الخفاجي،١٢٩٣ه،١٠٠).

غير أن بعض العلماء فرّق بين المصطلحين، مثل ابن مضاء الذي قال: «الفاعل يضمر ولا يُحذف»، لأن الحذف يدل على الاستغناء، بخلاف الإضمار الذي يتطلب التقدير. وقد وافقه الفارسي في أمثلة حذف الجار في القسم . (ابن مضاء،١٩٨٦م١٣٠،الفارسي،١٩٩ ١م٣٠٢).

أمَّا البلاغيون، فقد اعتبروا الحذف أداة بلاغية لا يجوز فهم النص بدون تقدير المحذوف فيه، لما له من أثر في تحديد المعنى، وقالوا إن الحذف يخضع للسياق لا لرغبة المتكلم فحسب .(الجرجاني،(ب،ت)،٣٧٩)، وقد لخّص عبد القاهر الجرجاني بلاغة الحذف بقوله: «هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر؛ فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر» . (الجرجاني،(ب،ت)،١٢١).

المطلب الثاني: أنواع الحذف

ينقسم الحذف في العربية إلى نوعين رئيسين: حذف صيغي، وحذف تركيبي.

أولًا: الحذف الصيغي، ويتعلق بحذف عناصر على مستوى البنية الصرفية للكلمة، ومن

أمثلته: حذف الحرف من داخل الكلمة كقولهم «المنا» بدل «المنازل»، حذف حرف الجر، كما في قولهم «الله لأفعلن» بدل «بالله»، حذف النون من المثنى في الشعر، حذف التنوين أو الإشباع، حذف حروف العلة لتخفيف اللفظ، مثل: «يرى» و«يدع»، الحذف في الوقف، حذف في التصغير أو الترخيم (سيبويه،١٩٧٥م،٥٩٢، ابو عيسى،٢٠١٦م،٤٧_٤٩)

ثانيًا: الحذف التركيبي، ويقصد به حذف على مستوى الجملة أو التركيب، مثل: حذف المبتدأ أو الخبر، حذف الفاعل أو المفعول به، حذف الجملة بأكملها كجواب شرط أو قسم، حذف صلة الموصول أو معمول الفعل، حذف في الإضافة، مثل قولهم: «شاهدت طالب العلم» . (ابن هشام،(ب،ت)،٢٢،(ب،ت)،٢١)

وقد اشترط النحاة في جواز الحذف وجود قرينة تدل عليه، وألّا يكون العنصر المحذوف من الأركان التي لا يُستغنى عنها كالفعل أو الفاعل في الجملة الفعلية، وألّا يفضي الحذف إلى غموض أو اضطراب في المعنى .(ابو عيسى،٢٠١٦م،٥٥)

المطلب الثالث: وظائف الحذف

لم يكن الحذف في العربية مجرد حذف شكليٍّ أو نحوي، بل ارتبط بأغراض بلاغيَّة ووظائف بيانية، منها:

١. الإيجاز: وهو أبرز أهداف الحذف، كما في حذف الفاعل في المبني للمجهول؛ توفيرًا للتركيز على الحدث دون قائله.

٢. التخفيف اللفظي: لتقليل الثقل اللفظي، كما في حذف الحركات، أو الحروف في الوقف.

٣. التفخيم أو التهويل: كما في حذف الجواب في قوله تعالى: {وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا}[الزمر:٧٣]، حيث حذف جواب «إذا» ليبقى المعنى مشوّقًا فخمًا .(الزمخشري،١٩٨٧م،١٠٦)

٤. الإبهام المقصود: كما في المبني للمجهول في قوله تعالى: {فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ} [البقرة: ١٩٦].

٥. التحقير أو التهوين: كما في حذف الفاعل في السياقات التوبيخية.

٦. التشريف: كما في حذف فاعل «ابتُلي» في الحديث: (من ابتُلي من هذه القاذورات بشيء فليستتر بستر الله)، صونًا لذكر الفاعل .(الحاكم،١٩٩٠م،٢٣٢)

٧. مراعاة الفاصلة القرآنية: كما في حذف الضمير في قوله: {وَمَا قَلَى} [الضحى: ٣]،

مراعاة لجمال الإيقاع البياني .(الجرجاني،(ب،ت)،١٢١)

ويجمع العلماء أن النحاة ركزوا على الأسباب الشكلية للحذف، ككثرة الاستعمال أو طول العبارة، في حين عني البلاغيون بالأغراض المعنوية العميقة، كالتهويل والتشويق والتفنن في الأداء البياني .(ابن هشام،(ب،ت)،١٥٦).

المطلب الرابع: قصائد الحكمة

قد تكون الحكمة مفهوماً معلوماً عند الناس، ولكن تعدَّت آراء المختصين في تحديد دلالة لفظة الحِكمة فذهب بعضهم إلى أنها كلام موافق للحق وبعضهم عرَّف الحِكمة بأنها الرّأيُ السديدُ الذي يسلكُ صاحبُه المسلكَ الصائبَ. أما حنا الفاخوري فقد عرَّفها: (هي موعظة يستخرجها الشاعر من مجموع اختباراته ومعارفه وملاحظاته في الحياة، فيجمعها بإيجاز في بيت أو بيتين ليقدمها عبرة أو نصيحة) (الفاخوري، ١٩٥٣، ٤٤)، وعليهِ فإنَّ قصائد الحكمة هي القصائد التي تكون موادّها وأفكارها قائمة على مواعظ ناتجة من تجارب الشَّاعر.

المبحث الثاني: التَّوجيه المعنويُّ للحذف في قصائد الحكمة عند أبي العتاهية

يتناول هذا المبحث الحذف، ودوره المعنويّ في بناء الحكمة في شعر أبي العتاهية، وذلك كما يأتي:

المطلب الأول: معالم الأسلوب الحكمي عند أبي العتاهية

تميّز أسلوب أبي العتاهية في شعر الحكمة بسمات فنية بارزة شكّلت ملامح خطابه الشعري، وجعلته متميزًا ضمن تيار الزهد والحكمة في العصر العباسي، ومن أبرز هذه السمات:

١- المباشرة والإيجاز ووحدة المضمون: يظهر في شعر أبي العتاهية ميل واضح إلى المباشرة في الطرح، متجنبًا التعقيد اللفظي أو التخييل البعيد، وهو ما يتناسب مع طبيعة الموضوعات التي تناولها، كالزهد والموت والنُصح والتذكير. وتُعد الإيجاز من أبرز ملامحه الأسلوبية، وهو إيجازٌ لا يخلّ بالدلالة، بل يحقق عمقًا معنويًا يُفهم من خلال السياق أو السكوت المتعمّد، ويتجلّى ذلك في كثرة الحذف، الذي ينسجم مع روح الحكمة. كما أن وحدة المضمون في أغلب قصائده تُظهر تكثيفًا لمقصدٍ واحد، مما يُمكّنه من بناء بنية دلالية متماسكة دون الحاجة إلى زخارف بلاغية أو تشعّب موضوعي .(الجرجاني،(ب،ت)،١٢١،ابن

هشام،(ب،ت)،١٥٩).

ومن أمثلة المباشرة قوله:

أفنيتَ عمرك باغترارك ومناك فيهِ وانتظارك
ونسيتَ ما لابدَّ منه وكان أولى بادِّكارك

(ابو العتاهية،١٩٨٦م، ٢١٠)

فنلحظ في هذا الأبيات المُباشرة والوضوح والبعد عن التعقيد، وهذا شيء يسهل ترسيخ الحكمة والوعظ في نفوس المتلقين، مع أنَّ مُتعلِّق الانتظار محذوف، أهوَ التوبة؟، أم انتظار الشيخوخة؟!

٢-تجنُّب التكلُّف والإخلال بالمعنى: تنأى اللغة في شعر أبي العتاهية عن التكلّف، فتأتي بسيطة مباشرة، خالية من الزخرف اللفظي والمحسّنات البديعية، ما يجعل الحذف فيها وسيلة بلاغية وظيفية لا جمالية فقط، فليس الغرض منه الغموض أو التزيين، بل هو تعزيز للتركيز على الفكرة الجوهرية، وقطع ما سواها من عناصر مشوشة. وقد أشار عبد القاهر الجرجاني إلى أن الحذف – حين يكون في موضعه– يجعل «السكوت عن الإفادة أزيد للإفادة» .(الجرجاني،(ب،ت)،٣٨٠)، ومثاله قوله:

ما كلُّ رأي الفتى يدعو إلى رشدٍ إذا بدا لك رأيٌ مُشكلٌ فقفِ

(ابو العتاهية،١٩٨٦م، ٢٧٦).

ففي قوله (قف) محذوف، والمعنى قفْ وراجع نفسكَ وتأمَّل رأيك حتى تجد الصواب، ومع كل هذه التقديرات للمحذوف لا نجد عند أبي العتاهية أيَّ إخلال بالمعنى، وهذا من تمكنه من أدوات اللغة.

٣-موقفه من الحياة والموت والزهد وأثره في أسلوبه: لقد انعكست نظرته التشاؤمية للحياة، ونزوعه إلى الزهد والتذكير بالموت، على سمات خطابه الفني، فابتعد عن وصف مجالس الطرب أو التغزل بالمحبوبة، واتجه إلى تأمل المصير والموت والآخرة، ما استدعى استخدام التراكيب القصيرة والحذف الموجه، لتأدية معانٍ كلية بكلمات قليلة، ومنه قوله:

ألا أينَ الأُلى سَلفو دُعوا للموت واختُطفو

(ابو العتاهية،١٩٨٦م، ٢٧٩).

فانظرْ كيف استخدم كلمات قصيرة جمعت: السؤال عن الذين مضوا، والاشارة إلى اختفائهم، ونهايتهم بالموت المحتوم، ثم دعوتهم للخروج من هذه الدار إلى دار القرار،

ثم التعبير باختطفوا للتعبير أنَّ الموت يأتي فجأة فيجب على الحكيم معرفة هذه الحقيقة والتجهز لها.

كما أن نزعته الزهدية جعلته يجنح إلى ترك التفاصيل الدنيوية، مما أثّر في كثرة المحذوفات في أشعاره، حيث يحذف أجزاء من الجمل لإبراز جوهر الفكرة؛ كالزهد في المال، وتحقير اللذات، وتصغير شأن الدنيا، مما يُضفي على خطابه صفة الترفع والتأمل.

(ابن مضاء،١٩٨٦م، ١٣٠،سيبويه،١٩٧٥م،٣٤٦)

المطلب الثاني: أنواع الحذف في قصائد الحكمة (تمثيل تطبيقي)

أولًا: حذف الفاعل أو المفعول وتأثيره في تعميم المعنى أو تعليقه: يلجأ أبو العتاهية في شعره الزهدي إلى حذف الفاعل أو المفعول في مواضع حكَمية لتحقيق غايات بلاغية، أبرزها: توسيع الدلالة وتعليقها على التأمل، ومن ذلك قوله:

وما كُلُّ ما لمْ أرجُ أُحرمُ نفعهُ وما كُلُّ ما أرجوهُ أهلُ رجاءِ

(ابو العتاهية،١٩٨٦م، ١٣).

في هذا البيت، يتعمد الشاعر حذف الفاعل في (أُحرم)، ويبني الفعل للمجهول، ولا يصرِّح بالفاعل؛ لقصد العموم، فربَّما الذي يحرمُ اللهُ تعالى بلا سببٍ، وربَّما يكون المخلوق وهي الناس تحرمه، وهذا الحذف يترك المعنى معلقًا، يتأرجح بين كل هذه الاحتمالات، ويتيح للمتلقي أن يُسقط تجربته الشخصية على النص، وكأنَّ أبا العتاهية لا يأبه للفاعل بقدر الفعل نفسه الذي قد ينفع أو يضرّ، ومن خلال هذا الأسلوب، يُعبّر أبو العتاهية عن موقف زاهد ناقد من المجتمع، دون أن يوجّه نقدًا مباشرًا، بل يجعل القارئ يُكمل النقص، ويقع على المعنى بنفسه.

وهذا النوع من الحذف يُسمّى بلاغيًا بـ«الحذف الدلالي»، إذ لا يُخل بالمعنى، بل يُعمّقه ويُعمّمه، ويُحمّل اللفظ حمولةً رمزية، تتجاوز القيد السياقي، وتدخل القارئ في حوار داخلي مع النص. فالكثرة التي لا يُعوَّل عليها، وإن بدت ظاهرًا غالبة، ليست ذات وزن في «حاصل العدّة»، أي في الميزان الحقيقي للناس.

ومن حذف المفعول قوله:

قد يُدركُ الرَّاقد الهادي برقدته وقد يخيبُ أخو الرَّوحات والدَّلجِ

(ابو العتاهية،١٩٨٦م، ١٠٩).

وهنا يتعمَّد الشاعر حذف مفعول الفعل (يُدرك)؛ لأنَّه هنا يلُقي حكمةً، مفادها أنَّ الذي

لا يسعى ربَّما ينال بسكونه وراحته ما لم يدركه الذي يتعب نفسه ليلاً ونهارًا، وهذا الشَّيء الذي قد يُدرك ربَّما يكون الرزق، وربَّما تكون السعادة، وربما تكون الصحة، وربَّما تكون السعادة الأبديَّة في الجنة، وليس هذه دعوة إلى التكاسل، بقدر ما تكون دعوة إلى التعقل والحكمة وترك التمرّد والغضب والاعتراض على أقدار الله التي تُجري أمور الانسان.

ثانيًا: حذف المبتدأ أو الخبر في تراكيب الزهد: من السمات الأسلوبية البارزة في شعر أبي العتاهية الزهدي: حذف المبتدأ أو الخبر، خاصة في التراكيب التي تعبّر عن القناعة والتقشف، مما يمنح البيت بُعدًا تأمليًا، ويترك للمتلقي مهمة استكمال المعنى من خلال السياق الشعوري لا اللفظي. ومن أبرز الأمثلة على حذف المبتدأ قوله:

غدًا أنا من اليوم ذا اليوم أدنى إلى الفنى وبعد غدٍ أدنى إليه وأقربُ

(ابو العتاهية،١٩٨٦م، ٣٨).

فقد حذف من عجز البيت (أنا)، وتقدير الكلام: وبعد غدٍ أدنى؛ وذلك لأنَّ صدر البيت يدلُّ على المحذوف-هذا من جانب-، ومن جانب آخر فإنَّ سياق الكلام ليس عن نفسه، وإنَّما هو متركِّز على دنوِّ الموت، ولو كان متركزًا على النفس لكرَّر ذكره ولم يحذف، وهذا الحذف أكسبَ النصَّ تماسكًا نصيًّا، فضلاً عن الايجاز، وتوجيه الذهن نحو الحكمة المتلخصة في الفناء.

ومن حذف خبر النواسخ قوله:

أيا ذا الذي في الغيِّ ألقته نفسهُ ومَنْ غرَّهُ منها عساها وليتها

(ابو العتاهية،١٩٨٦م، ١٠١).

فخبر عساها وليتها محذوف، تقديره: عساها تائبةً، وليتها تائبةً، وحذفَ الخبر هنا ليطلق العنان لفكر المتلقي فيما يتمنَّاه من صلاح النَّفس واستقامتها على مايرضي الله تعالى والمُضيِّ فيما يقرِّبها إليه، وكأنَّ الشاعر من جانبه يريد القول: أنا من شدَّة يأسي من تلك النفس لا أذكر ما أتمناه، ولكني باق على التمني والرجاء لعله يتحقق.

إن السكوت عن التعقيب أو الحكم في مثل هذه التراكيب الزهدية يُبرز مبدأ التواضع والتجرد إلى الله تعالى، وأن المعنى المُتمنَّى أبلغ إن لم يُقال. ويُصبح الصمت البلاغي قرينًا للصمت النفسي في خلوة الزاهد.

بل إن حذف الخبر في هذا السياق يُضفي على البيت طابعًا تأمليًا شبيهًا بالحِكم الصوفية، حيث تُترك الصورة تتحدث دون تعليق صريح، ويُترك التقدير للوجدان لا للبيان.

ثالثًا: حذف العاطف أو الجمل التفسيرية لإبراز حكمة أو نتيجة: في شعر أبي العتاهية، يُلاحَظ استخدامه لحذف العاطف أو الجمل التفسيرية التي تربط بين أفكار البيت أو الأبيات، بهدف إبراز الحكمة أو النتيجة بشكل مكثف مباشر. هذا الحذف يجعل الجمل تتوالى بشكل متلاحم دون الحاجة إلى أداة عطف أو تفسير، فتتسلسل الأفكار كوقائع معلنة بحد ذاتها.

مثال ذلك في الأبيات:

أَنْسَاكَ مَحْيَاكَ المَمَاتَا فَطَلَبْتَ فِي الدُّنْيَا الثَّبَاتَا
وعزمت منك على الحيا ةِ وطولُها عزمًا بتاتا

(ابو العتاهية،١٩٨٦م، ٩٣).

في هذه الأبيات، لم يربط الشاعر بين فكرة نسيان الموت والاغترار بالدنيا باستخدام أدوات العطف مثل «ف» أو «ثم»، بل حذفها، فجعل النتيجة تتلو السبب مباشرة، مما يزيد من قوة وقع الحكمة ويمنحها صفة الحتمية.

كما أن هذا الحذف يعكس نفسية الزاهد الذي يرى هذه الحقائق واضحة لا تحتاج إلى تعليل أو تفسير، فيصبح الكلام موجزًا مركّزًا، ينقل الإحساس باليقين دون مدح أو تهويل.

رابعًا: حذف أداة الشرط أو الجواب في المواضع الحكَمية: يُعدّ حذف أداة الشرط أو جواب الشرط من الأساليب البلاغية التي يبرع فيها أبو العتاهية، خاصة في شعره الزهدي الحكمي، حيث يترك المعنى مفتوحًا للتفسير والاستنتاج الذاتي دون أن يُصرّح بالعلاقة الشرطية بشكل مباشر. وهذا يعزز من وقع الحكمة، ويجعل القارئ شريكًا في التلقي، يستنبط العبرة من السياق.

من الأمثلة على ذلك قوله :

أَوَثِقْتَ بالدُنْيا وأنت ترى جماعتها شتتًا؟
يا من رأى أبويه في ما قد رأى كانا فماتا

(ابو العتاهية،١٩٨٦م، ٩٣)

في هذه الأبيات، يُفهم ضمنًا وجود شرط مثل:

إذا رأيت تفرق الناس تثق بالدنيا؟
إذا رأيت موت أبويك فكيف لا تعتبر؟

لكن الشاعر يحذف أداة الشرط وجوابها، ويترك الحكم يتجلّى في التصريح البسيط، مما

يمنح الخطاب قوة في الإيحاء ويبرز فاعلية الموعظة دون إطناب أو تكرار.

خامسًا: حذف أدوات القسم أو الجواب عليه: من الأساليب البلاغية الفعّالة التي يستخدمها أبو العتاهية في شعره الحكمي الزهدي: حذف أدوات القسم أو الجواب عليها، مما يمنح العبارة قوة حجاجية عالية ويجعل الحكم تبدو كقانون كوني لا يحتاج إلى تأكيد صريح أو حلف بالسماء.

مثال ذلك قوله:

لَمْ يَعْتَصِمْ بِاللِه، مِنْ خَلْقِهِ مَنْ لَيْسَ يَرْجُوهُ، ويَخْشَاهُ

(ابو العتاهية،١٩٨٦م، ٤٧٦)

يُقرأ هذا البيت على أنه جواب ضمني لقسم محذوف كأن الشاعر يقسم بالله ويؤكد أن: لا يعتصم بالله إلا من يرجوه ويخشاه. لكن الحذف هنا يُضفي على القول طابعًا قاطعًا وحتميًا، يجعل الحكمة ذات صدقية فطرية دون الحاجة إلى قسم صريح.

ومن حذف جملة القسَم قوله:

فلأبكينَّ على الشَّبا بِ وطيبِ أيَّام التصابي

(ابو العتاهية،١٩٨٦م، ٦٨)

وتقدير الكلام: واللهِ لأبكينَّ، فحذف جملة القسم كاملة استغناءً بما يدلُّ عليها، أو اعتماداً على إمكان فهمها ولو لم تُذْكر، وترك جوابها؛ لأنَّ المقام لا يحتاج تلك القوة في إظهار اسم الجلالة، فكلّ إنسان إذا فاته الشباب بكى عليه، لكنَّ أبا العتاهية يُعطينا حكمةً مقصودها أنَّه إذا فات الشباب بلا عمل صالح سنبكي بدل الدموع دمًا، أو سنظل نبكي حتى تنتهي الدموع فتنزل بدلها الدماء، وهذا تعبير عن شدة الألم والحزن.

هذا الحذف يعزز مكانة الحكم ويجعلها تنساب بسلاسة وقوة في ذهن المتلقي، فتبدو كحقيقة بديهية، تتلقفها النفس دون عناء إقناع إضافي.

المطلب الثالث: الأثر الدَّلالي للحذف في توجيه المعنى

يُعدُّ الحذف من أبرز الأساليب البلاغية التي يتفنن فيها أبو العتاهية في شعره الزهدي والحكمي، ليخدم بها توجيه المعنى بطريقة مكثفة ومؤثرة، تراعي خطاب الجمهور العام واحتياجات عصره الفكري. فالشاعر، الذي يكتب بلغة سهلة ومباشرة، ويخاطب العامة دون تكلّف أو تصنع، يجعل من الحذف أداة بلاغية لتوسيع دائرة المعنى، وتعميق دلالته، وتحفيز

المتلقي على التأمل الذاتي، بدلًا من تقديم الأفكار بأسلوب مباشر جامد .

ويظهر هذا جليًا في حذف الفاعل أو المفعول، حيث يعمّم الحذف المعنى ويُعلّقه على سياقات متعددة، فلا يقتصر الكلام على حالة أو شخص بعينه، بل يصبح عامًا وشاملاً، كما في قوله:

مـــا أكـــثـــر الـــنـــاس لـعـمـري ومـــا أقـلـهـم فـي حـاصـل الـعـدّهْ

(ابو العتاهية،١٩٨٦م، ٩٣).

فالحذف هنا يُترك الموصوف الحقيقي في حالة تأويل، مما يسمح للمتلقي بإسقاط تجربته الشخصية، ويُعمّق الحكمة التي تتناول عموم الناس وأحوالهم.

كما يتجلى أثر الحذف في تراكيب الزهد التي يحذف فيها أبو العتاهية المبتدأ أو الخبر، ليركّز على الحالة الشعورية والموقف الروحي، مثل أبياته التي تصف الرغيف اليابس وكوز الماء البارد والغرفة الضيقة، حيث تُترك الصور تدل على القناعة والرضا دون تأطير نحوي صريح، مما يضفي على النص طابعًا تأمليًا وروحيًا عميقًا (سلام،١٩٩٨م،٢٠٤_٢٠٥).

وعلاوة على ذلك، يُستخدم الحذف في ربط الأفكار بحيث تُحذف أدوات العطف أو الجمل التفسيرية، لتبرز الحكمة كحقائق قائمة بذاتها لا تحتاج إلى تعليل، ويصبح الخطاب موجزًا، عميق التأثير، كما في أبيات تنبه إلى نسيان الموت والاغترار بالدنيا، فيُسلَّط الضوء على النتائج مباشرة دون إضافات لسانية تفقد البيت قوته (سلام،١٩٩٨م،٢٠٤_٢٠٥).

أما في المواضع التي تحمل معنى الشرط، فيتخذ الحذف شكل حذف أداة الشرط أو جوابها، مما يجعل المعنى قائمًا على استنتاج المتلقي، فيتفاعل مع النص ويُكمل دلالته، الأمر الذي يزيد من وقع الحكمة ويجعلها أكثر ثقلًا في الذهن (شعث،١٩٨٨م،٤٣).

وأخيرًا، نجد في شعر أبي العتاهية حذف أدوات القسم أو الجواب عليها، بحيث تُقدم الحكم بأسلوب قاطع وواضح دون حلف لفظي، مما يضفي عليها صفة الحتمية والقانونية، كما لو كانت حقائق بديهية لا تقبل الشك (سلام،١٩٩٨م،٢٠٤_٢٠٥).

من هنا، يتضح أن الحذف ليس مجرد اختصار لفظي، بل هو أداة دلالية مركزية في شعر أبي العتاهية، توجه المعنى نحو العمق والتأمل، وتمنح النص قدرة على مخاطبة عقول وقلوب جمهور واسع في عصر شهد تطورات فكرية وفلسفية، مما يبرز قيمة شعره الزهدي وأثره في الأدب العربي .

المبحث الثالث: جماليَّاتُ الحذف ومخاطره في شعر الحكمة

المطلب الأول: جمالية الإيجاز والاختزال في نقل التجربة الحكمية عند أبي العتاهية

يُعدّ أبو العتاهية من أبرز شعراء الحكمة في العصر العباسي، وقد عُرف بشعره السهل الممتنع القائم على الإيجاز والاختزال، بما يتلاءم مع طبيعة التجربة الحكمية التي تبتعد عن الزخرف اللفظي وتميل إلى المباشرة ذات الدلالة العميقة. وكان الحذف أحد أبرز آليات هذا الإيجاز، إذ يوظفه الشاعر بوصفه وسيلة فنية وتعبيرية، ولكن هذا التوظيف لم يخلُ من توتر دلالي أو مواضع غموض قد تفضي أحيانًا إلى الإخلال البياني.

أولًا: التوتر الدلالي الناتج عن الحذف: يولد الحذف توترًا دلاليًا عندما يُسكت الشاعر عن أجزاء من التركيب تُفهم ضمنًا، ما يدعو القارئ إلى ملء الفراغ من سياق المعنى أو من تجربته الخاصة. وقد نبّه عبد القاهر الجرجاني إلى هذا النوع من التوتر الدلالي الإيجابي حين قال: «واعلم أن مما يُحسن في الكلام أن يُحذف الشيء ويُدل عليه بغيره، فيكون ذلك أدلّ على مكانه، وأبلغ في موقعه» (الجرجاني،(ب،ت)،١٥٩)

من أمثلة الحذف عند أبي العتاهية قوله:

الدار لو كنتَ تدرى يا أخا مرحٍ ... دار أمامك فيها قرَّة العينِ
حتى متى نحن في الأيام نحسبها ... وإنما نحن فيها بين يومين
يوم تولَّى ويوم نحنُ نأمله ... لعله أجلبَ الأيَّام للحين

(ابو العتاهية،١٩٨٦م، ٤٣٦).

يُعدّ الحذف البلاغي من الوسائل التي تُحدث توتّرًا دلاليًّا في الخطاب الشعري، إذ يُبقي المعنى في حالة من التعلّق والتأرجح، ويُحفّز المتلقي على استدعاء المعنى المحذوف من السياق. وهذا ما نجده جليًّا في قول الشاعر: الدار لو كنت تدري يا أخا مرحٍ / دارٌ أمامك فيها قرةُ العينِ.

فقد حذف الشاعر جواب «لو»، على غرار قوله تعالى: «ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت...» [الأنعام: ٩٣]، مما يخلق فراغًا دلاليًا يُعزز شعور المتلقي بأنّ في «الدار» ما لا يُقال، وأنّ العلم بها قد يُغيّر نظرة الإنسان إلى الدنيا بأسرها. وقد بيّن عبد القاهر الجرجاني أن الحذف أبلغ من الذكر إذا كان في النفس ما يدل عليه، لأن «في النفس داعيًا يقتضي ذكره، فإذا تُرك ذكره كان ذلك أدل على شدة ظهوره» (الجرجاني، ٢٠٠١م،٣٤٠)

ويظهر هذا التوتر أيضًا في قوله: حتى متى نحن في الأيام نحسبها / وإنما نحن فيها بين يومين، إذ حذف الشاعر مفعول «نحسبها»، وتركه مفتوحًا على تأويلات شتى: أهي أيام ذات قيمة؟ أم محض تكرار؟ مما يعكس قلقًا وجوديًا تجاه الزمن ومعناه. ويؤكد ذلك ما أشار إليه حازم القرطاجني من أن الحذف «يسوق النفس إلى التوجّس والاهتمام، وهو من أبرز مقاصد الصناعة الشعرية» (القرطجاني،١٩٨١م،١٣٧)

كما تتضاعف كثافة الحذف في البيت الأخير: لعله أجلب الأيام للحنين؛ إذ يُبقي الشاعر عبارة «لعله» بدون متعلق واضح، ما يخلق تردّدًا دلاليًا بين الرجاء والخوف، بين أمل في يوم قادم وذكرى يوم ماضٍ. وهذا الغموض الناتج عن الحذف يُسهم في إبقاء التجربة الشعرية مفتوحة على احتمالات وجدانية متعددة، وهو ما يُعرف في البلاغة الحديثة بالتوتر التأويلي الناتج عن «الاقتصاد الدلالي». (فضل،١٩٩٣م،١١٨)

ثانياً : متى يكون الحذف إخلالًا؟

الإخلال بالحذف يقع حينما يعجز المتلقي عن استنتاج المحذوف من السياق أو حين يؤدي الحذف إلى ضعف في التماسك التركيبي، وهو ما يُعدّ نقصًا لا فضيلة. وقد أشار إلى هذا المعنى عبد السلام هارون بقوله: «البلاغة لا تقبل الحذف إلا إذا كان المعنى المراد منه واضحًا للمخاطب، أما الغموض فليس من الفصاحة في شيء»[١]

أيّ يومٍ يومَ الفراق و إذ نف سُك ترقى عن الحشا والفؤادِ
أيّ يومٍ يومَ الفراق و إذ أنـ ت من النَّزع في أشدِّ الجهادِ أيّ يومٍ يومَ
أيّ يومٍ يومَ الصُّراخ و إذ يد طمنَ حُرَّ الوجوه والأسادِ
أيّ يومٍ نسيت يوم التلاقي أي يوم نسيت يوم المعادِ
أيّ يومٍ يومَ الوقوف إلى اللـ ه و يوم الحساب و الإشهادِ
أيّ يومٍ يومَ الممرِّ على النا ر وأهوالها العظام الشِّدادِ
أيّ يومٍ يومَ الخلاص من النَّا ر وهول العذاب و الأصفاد
كم وكم في القبور من أهل مُلكٍ وكم و كم في القبور من قُوَّادِ

(ابو العتاهية،١٩٨٦م،١٣٢).

(١) انظر: هارون، عبد السلام. بلاغة العرب. القاهرة: مكتبة الخانجي، ط٤، ١٩٨٥م. ١١٣، ط د

على الرغم من أن الحذف أداة بلاغية يُقصد بها غالبًا الإيجاز أو إثارة التأويل، إلا أن الإفراط فيه قد يخرج النص عن دائرة الفصاحة إلى حدّ الإخلال، فينقلب التلميح إلى غموض مفرط يضعف المعنى ويشوّش على المتلقي. وهذا ما يُلاحظ في قول الشاعر:

أي يـوم يـوم الـفـراق و إذ نـفـ سـك تـرقـى عـن الـحشا والـفـؤادِ

إذ يُلاحظ هنا أن البيت تعرّض لحذف شديد في صدره؛ فالضمير في «نفـ...سك» غير مكتمل، والعبارة غير واضحة نحويًا: هل المقصود «نفسك ترقى»؟ أم «نفَسك قد ترقّى»؟، مما يُفقد البيت انسجامه البنيوي ويُربك دلالته، بخلاف ما يقصده الحذف البلاغي من تقوية الأثر. وقد نبّه ابن هشام إلى أن الحذف قد يكون مخلًّا «إذا لم يفهم المحذوف من السياق أو المقام» (ابن هشام،(ب،ت)،٥٠)

ويتكرر هذا النوع من الإخلال في قوله: «أي يوم يوم الصراخ وإذ يلطم ن حر الوجوه والأساد»

فكلمة «يلطم ن» مشوّهة دلاليًا ونحويًا، مما يجعل الجملة غير مكتملة: هل الفعل «يَلْطِمُنّ»؟ ومن الفاعل؟ هل هن النساء؟ أم المقصود «يَلْطِمُ الناسُ»؟ هذا النوع من الحذف غير المنضبط يفقد السياق تماسكه، ويشوّش على المعنى، مما يجعل القارئ في حالة بحث مضنٍ عن تركيب لم يُقدّم له قرائن كافية.

وفي قوله:

كـم وكـم فـي الـقـبـور مـن أهـل ملك كـم وكـم فـي الـقـبـور مـن قُـوَّادِ

يتكرر الحذف دون أن يُكمل الشاعر الجملة، فالقارئ يتساءل: كم ماذا؟ كم منهم كان مغرورًا؟ كم منهم لم يعتبر؟ مما يُضعف أثر الحكمة التي يُراد توصيلها. ولو ذُكر المتعلّق لتقوّى المعنى وزال التردد.

وقد أشار البلاغيون إلى أن الحذف إذا لم يكن معه «ما يدل عليه من اللفظ أو السياق أو القرينة الحالية، كان نقصًا وإبهامًا، لا بلاغةً وإيجازًا» (السكاكي،١٩٨٧م،٤٣٩) لأن البيان يفترض حصول الفهم، فإذا لم يحصل، فالكلام لا يُعد فصيحًا.

وهكذا ، تكمن جمالية الإيجاز عند أبي العتاهية في التوازن بين التكثيف اللفظي ووضوح الدلالة. فحين يكون الحذف مدروسًا، يخدم المعنى ويحفّز الذهن ويعزّز البنية الإيقاعية للنص. أما إذا غابت علامات الإحالة أو التشاكل التركيبي، فإن الحذف قد يُوقع المتلقي في متاهة الغموض والإبهام. وهذا ما يجعل من دراسة الحذف في شعر أبي العتاهية مجالًا خصبًا لفهم صلة البيان بالوجدان، والإيجاز بالحكمة.

المطلب الثاني: حدود الجمال ومواطن الخلل في الحذف عبر مقارنة مختارة من العصر العباسي.

يبرز الحذف بوصفه وسيلة بلاغية حضورًا لافتًا في الشعر الحكمي، لا سيما عند أبي العتاهية وأبي العلاء المعري، حيث يُسهم في تكثيف الدلالة وتوجيه المتلقي نحو المعنى العميق دون استرسال لفظي. ففي قول أبي العتاهية:

رَغـــيـــفُ خُـــبْـــزٍ يَـــابِـــسٍ تَأكُـــلُـــهُ فـــي زاوِيـــة
وكُـــــوزُ مـــــاءٍ بـــــاردٍ تَأكُـــلُـــهُ فـــي زاوِيـــة
وغُـــــرفَـــــةٌ ضـــيّـــقـــةٌ تَـــشْـــرَبُـــهُ مِـــن صـافـيَـة

(ابو العتاهية،١٩٨٦م، ٤٨٨).

يظهر حذف أداة التشبيه أو الرابط (كأن يقول: «ذلك أزهي...»)، مما يمنح البيت قوة تقريرية مباشرة تنسجم مع نزعته الوعظية القائمة على الزهد والقناعة. فالحذف هنا يعكس مقصدًا بلاغيًّا يتمثل في ترسيخ المفارقة بين القيم الحقيقية للراحة النفسية والبساطة، والزيف الظاهري للفخامة.

أما عند أبي العلاء المعري، فنجد أن الحذف يوظَّف بطريقة تختلف دلاليًّا، كما في قوله:

تعبٌ كلها الحياةُ، فما أعجبُ إلا مـن راغـبٍ فـي ازديـادِ

(ابو العتاهية،١٩٨٦م، ١٣٢).

إذ حُذِف المفعول به بعد «أعجبُ» (أي: أعجبُ منه أو من فعله)، مما يفتح المعنى على تعدد التأويلات، ويجعل المتلقي شريكًا في استكمال البنية الدلالية للبيت. وهذا النمط من الحذف يخدم الغرض الفلسفي التأملي عند المعري، ويُعزز ما يسود شعره من تردد معرفي وتوتر وجودي.

رغم اختلاف الأسلوب والمقام بين أبي العتاهية والمتنبي، إلا أن كليهما لجأ إلى الحذف البلاغي في شعره الحكمي، لكن كلًّا منهما سخّره بحسب رؤيته وفلسفته الشعرية. فأبو العتاهية، في نزوعه الزهدي، يستخدم الحذف لإبراز الإيجاز والتقرير المباشر، كما في قوله:

أزهى من القصور العالية والمآدب الغالية

حيث حذف الرابط أو أداة التشبيه، مكتفيًا بالحكم المجرّد، مما أضفى على عبارته قوة وعظية تقريرية، وعمّق المقارنة بين القناعة والترف دون حاجة إلى تفصيل.

في المقابل، يوظف المتنبي الحذف بطريقة أكثر فنية وتعقيدًا، تخدم التعالي الذاتي والفكر التأملي الفلسفي، كما في قوله:

إذا غـامـرتَ فـي شـرفٍ مـروم فَلا تَـقـنَـع بِـمـا دونَ الـنُـجـومِ

(المتنبي، ١٩٩٠م، ٢١٤).

إذ حُذِف جواب الشرط في البيت الأول، وتُرك للبيت الثاني أن يُكمّله، ممّا ولّد تأخيرًا بلاغيًا منح العبارة توترًا وتوقّعًا، يتناسب مع نبرة التحريض والعزيمة. فالحذف هنا يخدم الدرامية الشعرية ويُفعّل حركة المعنى بين البيتَين.

وهكذا، فإن الحذف عند أبي العتاهية يخدم التكثيف العِبَري، بينما عند المتنبي يخدم الإيقاع الخطابي والبعد الجمالي، في انسجام تام مع طبيعة كلٍّ منهما ورسالته الشعرية.

الخاتمة والنتائج

١. أن الحذف في شعر أبي العتاهية ليس مجرد ظاهرة لغوية، بل هو أداة بلاغية تعزز إيصال الحكمة بعبارات موجزة ومعانٍ مكثفة. وقد أظهر التحليل أن الحذف يسهم في التوجيه الدلالي وتفعيل مشاركة المتلقي في استكمال المعنى. كما كشفت الدراسة عن تميز أسلوب أبي العتاهية مقارنة ببعض شعراء الحكمة. ومع ذلك، فإن الإفراط في الحذف قد يوقع في الغموض؛ لذا يظل التوازن بين الإيجاز والوضوح ضرورة جمالية وتواصلية.

٢. لقد أظهر البحث أن الحذف في شعر الحكمة عند أبي العتاهية يشكل أداة بلاغية مركزية لتعزيز الإيجاز وتكثيف المعنى، مما يساهم في توجيه القارئ نحو تأملات عميقة ومفاهيم حكيمة بعبارات موجزة وجمالية.

٣. كما تبين أن الحذف يتخذ أشكالًا متعددة تؤدي وظائف متنوعة، منها التركيز على المعنى، وترك مجال للتأويل، وتحقيق الإيحاء، مما يعكس عمق التجربة الشعريّة لدى أبي العتاهية.

٤. إذا وقع الإفراط في الحذف فإنَّ ذلك يؤدي إلى غموض يضعف التواصل، وهو ما يجب الانتباه إليه في الدراسة والتحليل.

٥. كما أن مقارنة الحذف في شعر أبي العتاهية مع شعر حكمي آخر أظهرت خصوصية أسلوبه وتميزه في الاستفادة من الحذف كوسيلة توجيه معنوي.

التوصيات:

١. ضرورة الاعتدال في استخدام الحذف: ينصح الشعراء والباحثون بالوعي بمخاطر الحذف الزائد الذي قد يحول دون وضوح المعنى، مع الحفاظ على جمالية الإيجاز والاختزال التي تعزز من أثر النص.

٢. إجراء دراسات تطبيقية أوسع: يُفضل توسيع البحث في الحذف إلى شعراء آخرين من عصور مختلفة، مع تحليل مقارن يبرز التحولات في وظائف الحذف وأثرها على الأسلوب والمعنى في الشعر العربي.

فهرس المصادر

١. ابن مضاء القرطبي، محمد بن خلف. (١٩٨٦). الرد على النحاة (تحقيق شوقي ضيف). القاهرة: دار المعارف، ط٤.

٢. ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٩٩٠). لسان العرب. بيروت: دار صادر، ط١.

٣. ابن هشام الأنصاري. (ب.ت). مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد). بيروت: دار الفكر.

٤. أبو العتاهية. (١٩٨٦). ديوان أبي العتاهية (تحقيق كرم البستاني). دار بيروت للطباعة والنشر، ط١.

٥. المعري، أبو العلاء. (١٩٩١). سقط الزند (تحقيق عائشة عبدالرحمن). القاهرة: دار المعارف، ط٥.

٦. أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، (ب.ت)، البحر المحيط في التفسير. بيروت: دار الفكر.

٧. الفارسي، أبو علي، الحسن بن أحمد، (١٩٩١). الحجة في علل النحو، ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة.

٨. أبو عيسى، إسماعيل بن عبد الله، (٢٠١٦). الاستدلال بالحذف في اللغة العربية ط١، دراسة نحوية بلاغية. عمّان: دار غيداء للنشر.

٩. الجرجاني، عبد القاهر، (٢٠٠١). دلائل الإعجاز (تحقيق محمود شاكر). القاهرة: مكتبة الخانجي، ط٥.

١٠. الجرجاني، عبد القاهر، (ب.ت). أسرار البلاغة. بيروت، دار المعرفة.

١١. الجوهري، إسماعيل بن حماد. (١٩٩٠). الصحاح في اللغة،ط٢، بيروت، دار العلم للملايين.

١٢. الحاكم، محمد بن عبد الله النيسابوري. (١٩٩٠). المستدرك على الصحيحين، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية.

١٣. الخفاجي، الشهاب أحمد بن محمد. (١٢٩٣هـ)، عناية القاضي وكفاية الراضي. القاهرة: المطبعة الأميرية.

١٤. الزمخشري، محمود بن عمر. (١٩٨٧). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي.

١٥. السكاكي، يوسف بن أبي بكر. (١٩٨٧). مفتاح العلوم ط١ بيروت، دار الكتب العلمية.

١٦. سلام، محمد زعلول. (١٩٩٨). الأدب في عصر العباسيين منذ قيام الدولة حتى نهاية القرن الثالث.

١٧. سيبويه، عمرو بن عثمان. (١٩٧٥). الكتاب، ط٣، القاهرة: دار الكتب المصرية.

١٨. السيوطي، جلال الدين. (ب.ت). همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، بيروت: دار الفكر.

١٩. شعت، أحمد حبر حسين. (١٩٨٨). فن الزهد في شعر أبي العتاهية (رسالة ماجستير). كلية الآداب، قسم اللغة العربية.

٢٠. صلاح فضل. (١٩٩٣). بلاغة الخطاب وعلم النص، ط٢، القاهرة: دار الشروق.

٢١. عبدالسلام هارون. (١٩٨٥). بلاغة العرب. ط٤، القاهرة مكتبة الخانجي.

٢٢. القرطاجني، حازم. (١٩٨١)، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ط٢، يروت: دار الغرب الإسلامي.

٢٣. المتنبي. (١٩٩٠) ،ديوان المتنبي ، ط٥، القاهرة، دار المعارف.

References :

1. Ibn Mad'a al-Qurtubi, Muhammad ibn Khalaf (1986). A Response to Grammarians (edited by Shawqi Dayf). Cairo: Dar al-Ma'arif, 4th ed.

2. Ibn Manzur, Muhammad ibn Makram (1990). Lisan al-Arab (The Arabic Language). Beirut: Dar Sadir, 1st ed.

3. Ibn Hisham al-Ansari (n.d.). Mughni al-Labib 'an Kutub al-A'arib (edited by Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid). Beirut: Dar al-Fikr.

4. Abu al-'Atahiya (1993). Diwan Abu al-'Atahiya (edited by Ahmad Ubayd). Beirut: Dar al-Kitab al-Arabi, 2nd ed.

5. al-Ma'arri, Abu al-'Ala' (1991). Saqt al-Zand (edited by Aisha Abd al-Rahman). Cairo: Dar al-Ma'arif, 5th ed.

6. Abu Hayyan al-Andalusi, Muhammad ibn Yusuf (n.d.). Al-Bahr al-Muhit fi al-Tafsir (The Ocean of Interpretation). Beirut: Dar al-Fikr.

7. Al-Farsi, Abu Ali, Al-Hasan bin Ahmad, (1991). The Argument in the Reasons for Grammar, 2nd ed., Beirut: Al-Risala Foundation.

8. Abu Issa, Ismail bin Abdullah, (2016). Deduction by Ellipsis in the Arabic Language, 1st ed., A Grammatical and Rhetorical Study. Amman: Dar Ghaida Publishing House.

9. Al-Jurjani, Abdul Qaher, (2001). Evidence of the Miracle (edited by Mahmoud Shaker). Cairo: Al-Khanji Library, 5th ed.

10. Al-Jurjani, Abdul Qaher, (n.d.). Secrets of Rhetoric. Beirut, Dar Al-Ma'rifa.

11. Al-Jurjani, Abdul Qaher, (n.d.). Evidence of the Miracle (n.d.). Beirut, Dar Al-Ma'rifa.

12. Al-Jawhari, Ismail bin Hammad. (1990). Al-Sihah in Language, 2nd ed., Beirut, Dar Al-Ilm Lil-Malayin.

13. Al-Hakim, Muhammad bin Abdullah Al-Naysaburi. (1990). Al-Mustadrak ala al-Sahihayn, 1st ed., Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.

14. Al-Khafaji, Al-Shihab Ahmad ibn Muhammad (1293 AH). The Care of the Judge and the Sufficiency of the Radiy. Cairo: Al-Amiriya Press.

15. Al-Zamakhshari, Mahmoud ibn Umar (1987). Al-Kashaf ʻan Haqaʾiq Wa-Gawamid al-Tanzil (The Uncovering of the Mysteries of the Revelation), 3rd ed., Beirut: Dar al-Kutub al-Arabi.

16. Al-Sakaki, Yusuf ibn Abi Bakr (1987). Miftah al-ʾUlum (The Key to the Sciences), 1st ed., Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.

17. Salam, Muhammad Zaʾlul (1998). Literature in the Abbasid Era from the Establishment of the State until the End of the Third Century.

18. Sibawayh, Amr ibn Uthman (1975). Al-Kutub (The Book), 3rd ed., Cairo: Dar al-Kutub al-Masriya.

19. Al-Suyuti, Jalal al-Din (n.d.). Humaʾ al-Hawamiʾ fi Sharh Jamiʾ al-Jawamiʾ (The Compendium of the Compendiums), Beirut: Dar al-Fikr.

20. Shaʾat, Ahmad Habr Husayn (1988). The Art of Asceticism in the Poetry of Abu al-Atahiya (Masterʾs Thesis). Faculty of Arts, Department of Arabic Language.

21. Salah Fadl (1993). Rhetoric of Discourse and Textual Science, 2nd ed., Cairo: Dar al-Shorouk.

22. Abd al-Salam Haroun (1985). Rhetoric of the Arabs. 4th ed., Cairo, al-Khanji Library.

23. al-Qartajani, Hazem (1981). Minhaj al-Balaghā and Siraj al-Udaba (The Path of Eloquence and the Lamp of Literature), 2nd ed., Beirut: Dar al-Gharb al-Islami.

24. al-Mutanabbi (1990). Diwan al-Mutanabbi (The Collection of Poems), 5th ed., Cairo, Dar al-Maʾarif.